

الكشاف

والمدرار : الكثير الدور ومفعال مما يستوى فيه المذكر والمؤنث كقولهم : رجل أو امرأة معطار ومتفال " جنات " بساتين " لا ترجون " وقارا " لا تأملون له توقيا أي تعظيما . والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله إياكم في دار الثواب " " بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار . وقوله : " وقد خلقكم أطورا " في موضع الحال كأنه قال : ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للإيمان به لأنه خلقكم أطورا أي تارات : خلقكم أولا ترابا ثم خلقكم نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما ثم أنشأكم خلقا آخر . أولا تخافون " حلما وترك معالجة العقاب فتؤمنوا ؟ وقيل : ما لكم لا تخافون " عظمة ؟ وعن ابن عباس : لا تخافون " عاقبة لأن العاقبة حال استقرار الأمور وثبات الثواب والعقاب من وقر إذ ثبت واستقر . نبههم على النظر في أنفسهم أولا : لأنها أقرب منظور فيه منهم ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته وعلمه من السموات والأرض والشمس والقمر " فيهن " في السموات وهو في السماء الدنيا ؛ لأن بين السموات ملابس من حيث إنها طباق فجاز أن يقال : فيهن كذا وإن لم يكن في جميعهن كما يقال : في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها . وعن ابن عباس وابن عمر هما : إن الشمس والقمر وجوههما مما يلي السماء وظهورهما مما يلي الأرض " وجعل الشمس سراجا " يبصر أهل الدنيا في ضوئها كما يبصر أهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون إلى إبصاره والقمر ليس كذلك إنما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس . ومثله قوله تعالى : " هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا " يونس : 5 ، والضياء : أقوى من النور . استعير الإنبات للإنشاء كما يقال : زرعك الله للخير وكانت هذه الاستعارة أدل على الحدوث لأنهم إذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات : ومنه قيل للحشوية : النابتة والنوابت لحدوث مذهبهم في الإسلام من غير أولية لهم فيه . ومنه قولهم : نجم فلان لبعض المارقة . والمعنى : أنبتكم فنبتم نباتا . أو نصب بأنبتكم لتضمنه معنى نبتم " ثم يعيدكم " مقبورين ثم " يخرجكم " يوم القيامة وأكده بالمصدر كأنه قال يخرجكم حقا ولا محالة جعلها بسطا مبسوطا تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه " فجاجا " واسعة منفجة . " قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزد ماله وولده إلا خسارا وكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرنا الهتك ولا تذرنا ودا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا "